الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

المِلَلُ والنِّحَلُ

Religions and Sects

الدكتور: بكر الزاملي

كلية دراسات إسلامية – قسم دراسات إسلامية

المحاور:

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم وهي:

1. **المعتزلة** ومنها: الواصِليَّةِ، النَّظَّاميَّةِ، الخابِطيَّةِ والحَدَثيَّةِ، البِشْريَّةِ، المَعمَريَّةِ، الثُّماميَّةِ، الهِشاميَّةِ، الجاحِظيَّةِ، الخيَّاطيَّةِ، الكَعْبيَّةِ، الجُبَّائيَّةِ، البَهشَميَّةِ، الهُذَليَّةِ.
2. **الجبرية** ومنها: الجهمية والنجارية والضرارية.
3. **الصفاتية** ومنها: الاشعرية، والمشبهة والكرامية.
4. **الخوارج** ومنهم: المحكمة الأولى، والأزارقة والنجدات العاذرية، والبيهسية، والعجاردة والثعالبة والاباضية والصفرية الزيادية.
5. **المرجئة** ومنهم، اليونسية والعبيدية والغسانية والثوبانية والثومنية والصالحية.

المحاور:

6- الشيعة: ومنهم الكيسانية والزيدية والإمامية، والغالية، والاسماعيلية.

ثانياً: أهل الكتاب والفرق التي انبثقت عنها وهي:

1- اليهود: وانبثق منهم: العنانية والعيسوية واليوذعانية والسامرة.

2- النصارى: وانبثق منهم: الملكانية والنسطورية واليعقوبية

المخرجات المتوقعة من الدرس:

1-فهم الطالب معتقده صحيحاً وما يدين به.

2- معرفة الطوائف والفرق التي ظهرت في الإسلام وبيان معتقداتها.

3- التفريق بين الطوائف التي ظهرت وبيان كل طائفة وفرقة وما أهم ما يميزها.

4- معرفة الديانة اليهودية وبيان طوائفها ومعتقداتها.

5-معرفة الديانة النصرانية وبيان طوائفها ومعتقداتها.

المقدمة:

الملة، والنحلة تطلق على الديانة، فقد جاء في جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: النحل: بكسر النون، وفتح الحاء المهملة، جمع نحلة، وهي ما اخترعه قوم واتفقوا عليها، من غير أن يكون عليها دليل نقلي، وسماع من النبي عليه السلام.

وأما الفرقة والطائفة، فالمراد بهما جزء من الأمة، ويغلب فيها عند الإضافة، واللقب الخاص، أن تكون تميزت بمنهج خاص عن منهج أهل السنة والجماعة، مثل: الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة، والجبرية، والمعتزلة، ويطلق على أهل السنة والجماعة: الفرقة الناجية.

والطائفة المنصورة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة.

وسنتعرف أيضا على طوائف أهل الكتاب من اليهود والنصارى وما انبثق عنهم.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

المسلم لغةً: هو الخاضع المنقاد، أما اصطلاحاً: "هو من صدّق برسالة محمد -صلّى الله عليه وسلَّم- وأظهر الخضوع والقبول لها، أي مَن اعتنق الإسلامَ".

يعتبر الإسلام أحد مراتب الدين الثلاثة، وهي: الإسلام والإيمان والإحسان، حيث إن الله -تعالى- قد بعث نبيّه محمداً -صلى الله عليه وسلم- بالهدى ودين الحق، وهو الإسلام الذي بعث الله به الرسل جميعًا، حيث قال تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)، ويعرّف الإسلام لغة: هو التذلل والخضوع للأوامر والنواهي؛ أي: انقاد وأسلم واستسلم.

والإسلام اصطلاحاً: الانقياد والاستسلام لشرائع الله عز وجل، وهو ينقسم إلى قسمين؛ عام وخاص، فالإسلام العام: هو الإسلام بعمومه الذي جاء به كل الأنبياء، قال تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّـهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ) الآية.

أما الإسلام الخاص: فهو دين الإسلام الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

الفرقة الأولى: فرقة المعتزلة:

أولا: التعريف بها:

فرقة إسلامية تنتسب إلى واصل بن عطاء الغزال، تميزت بتقديم العقل على النقل، وبالأصول الخمسة التي تعتبر قاسما مشتركا بين جميع فرقها، من أسمائها القدرية والوعيدية والعدلية، سموا معتزلة لاعتزال مؤسسها مجلس الحسن البصري بعد خلافه معه حول حكم الفاسق.

ثانيا: مؤسسها:

واصل بن عطاء الغزال: قال الإمام الذهبي في ترجمته في السير:" البليغ الأفوه أبو حذيفة المخزومي مولاهم البصري الغزال مولده سنة ثمانين بالمدينة، طرده الحسن عن مجلسه لما قال الفاسق لا مؤمن ولا كافر فانضم إليه عمرو واعتزلا حلقة الحسن فسموا المعتزلة ".

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

وعمرو بن عبيد: قال الذهبي في ترجمته في السير: " عمرو بن عبيد الزاهد العابد القدري كبير المعتزلة، قال ابن المبارك دعا - أي عمرو بن عبيد - إلى القدر فتركوه، وقال معاذ بن معاذ سمعت عمروا يقول إن كانت { تبت يدا أبي لهب } في اللوح المحفوظ فما لله على ابن آدم حجة، وسمعته ذكر حديث الصادق المصدوق، فقال : لو سمعت الأعمش يقوله لكذبته، إلى أن قال ولو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرددته .. مات بطريق مكة سنة ثلاث وقيل سنة أربع وأربعين ومائة

ثالثاً: العقائد والأفكار:

بدأت المعتزلة بفكرة أو بعقيدة واحدة، ثم تطور خلافها فيما بعد، ولم يقف عند حدود تلك المسألة، بل تجاوزها ليشكل منظومة من العقائد والأفكار، والتي في مقدمتها الأصول الخمسة الشهيرة التي لا يعد معتزليا من لم يقل بها، وسوف نعرض لتلك الأصول ولبعض العقائد غيرها، ونبتدئ بذكر الأصول الخمسة:

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

1- **التوحيد**: ويعنون به إثبات وحدانيته سبحانه ونفي المثل عنه، وأدرجوا تحته نفي صفات الله سبحانه، فهم لا يصفون الله إلا بالسلوب، فيقولون عن الله: لا جوهر ولا عرض ولا طويل ولا عريض ولا بذي لون ولا طعم ولا رائحة ولا بذي حرارة ولا برودة.. إلخ، أما الصفات الثبوتية كالعلم والقدرة فينفونها عن الله سبحانه تحت حجة أن في إثباتها إثبات لقدمها، وإثبات قدمها إثبات لقديم غير الله، قالوا: ولو شاركته الصفات في القدم الذي هو أخص الوصف لشاركته في الألوهية، فكان التوحيد عندهم مقتضيا نفي الصفات.

2- **العدل**: ويعنون به قياس أحكام الله سبحانه على ما يقتضيه العقل والحكمة، وبناء على ذلك نفوا أمورا وأوجبوا أخرى، فنفوا أن يكون الله خالقا لأفعال عباده، وقالوا: إن العباد هم الخالقون لأفعال أنفسهم إن خيرا وإن شرا، وقالوا أيضا بأن العقل مستقل بالتحسين والتقبيح، فما حسنه العقل كان حسنا، وما قبحه كان قبيحا، وأوجبوا الثواب على فعل ما استحسنه العقل، والعقاب على فعل ما استقبحه.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

3- **المنزلة بين المنزلتين**: وهذا الأصل يوضح حكم الفاسق في الدنيا عند المعتزلة، وهي المسألة التي اختلف فيها واصل بن عطاء مع الحسن البصري، إذ يعتقد المعتزلة أن الفاسق في الدنيا لا يسمى مؤمنا بوجه من الوجوه، ولا يسمى كافرا بل هو في منزلة بين هاتين المنزلتين، فإن تاب رجع إلى إيمانه، وإن مات مصرا على فسقه كان من المخلدين في عذاب جهنم.

4- **الوعد والوعيد**: والمقصود به إنفاذ الوعيد في الآخرة على أصحاب الكبائر وأن الله لا يقبل فيهم شفاعة، ولا يخرج أحدا منهم من النار، فهم كفار خارجون عن الملة مخلدون في نار جهنم.

5- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: وهذا الأصل يوضح موقف المعتزلة من أصحاب الكبائر سواء أكانوا حكاما أم محكومين، قال الإمام الأشعري في المقالات:" وأجمعت المعتزلة إلا الأصم على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع الإمكان والقدرة باللسان واليد والسيف كيف قدروا على ذلك" فهم يرون قتال أئمة الجور لمجرد فسقهم، ووجوب الخروج عليهم عند القدرة على ذلك وغلبة الظن بحصول الغلبة وإزالة المنكر.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

هذه هي أصول المعتزلة الخمسة التي اتفقوا عليها، وهناك عقائد أخرى للمعتزلة منها ما هو محل اتفاق بينهم، ومنها ما اختلفوا فيه، فمن تلك العقائد:

6- **نفيهم رؤية الله عز وجل**: حيث أجمعت المعتزلة على أن الله سبحانه لا يرى بالأبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة، قالوا لأن في إثبات الرؤية إثبات الجهة لله سبحانه وهو منزه عن الجهة والمكان، وتأولوا قوله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} أي منتظرة.

7- **قولهم بأن القرآن مخلوق**: وقالوا إن الله كلم موسى بكلام أحدثه في الشجرة.

8- **نفيهم علو الله سبحانه**: وتأولوا الاستواء في قوله تعالى: {الرحمن على العرش استوى} بالاستيلاء .

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

9- **نفيهم شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته**: قال الإمام الأشعري في المقالات: " واختلفوا في شفاعة رسول الله هل هي لأهل الكبائر فأنكرت المعتزلة ذلك وقالت بإبطاله ".

10- **نفيهم كرامات الأولياء**: قالوا لو ثبتت كرامات الأولياء لاشتبه الولي بالنبي.

رابعاً: من فرق المعتزلة ما يلي:

1. **الواصِليَّةِ:**

وهُم أتباعُ واصِلِ بنِ عطاءٍ الغزَّالِ مولى بني ضَبَّةَ،

واعتِزالُ فِرقةِ الواصِليَّةِ يدورُ على أربعِ قواعِدَ، وهي:

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

القاعِدةُ الأولى: القولُ بنَفيِ الصِّفاتِ الثَّابِتةِ للهِ في الكتابِ والسُّنَّةِ، والحُجَّةُ في ذلك أنَّه يستحيلُ وُجودُ إلهَينِ قديمَينِ أزليَّينِ، ومَن أثبَت معنًى وصفةً قديمةً فقد أثبَت إلهَينِ.

القاعِدةُ الثَّانيةُ: القولُ بالقَدَرِ، وهو أنَّ العبدَ هو الفاعِلُ للخيرِ والشَّرِّ والإيمانِ والكُفرِ، وهو المُجازى على فِعلِه، والرَّبُّ تعالى أقدَره على ذلك؛ لأنَّه تعالى حكيمٌ عادِلٌ، لا يجوزُ أن يُضافَ إليه شرٌّ ولا ظُلْمٌ، ولا يجوزُ أن يُريدَ مِن عِبادِه خِلافَ ما يأمُرُ، ويحتِمُ عليهم شيئًا، ثُمَّ يُجازيهم عليه، ويستحيلُ أن يخاطِبَ العبدَ بأفعالٍ وهو لا يُمكِنُه أن يفعلَ.

القاعِدةُ الثَّالثةُ: القولُ بالمنزِلةِ بَينَ المنزِلتَينِ، وهو أنَّ صاحِبَ الكبيرةِ في منزِلةٍ بَينَ منزِلتَيِ الكُفرِ والإيمانِ، لا مُؤمِنٌ ولا كافِرٌ، وحُجَّتُه أنَّ الإيمانَ عبارةٌ عن خِصالٍ إذا اجتمعَت سُمِّيَ صاحِبُها مُؤمِنًا، والفاسِقُ مُرتكِبُ الكبيرةِ لم تجتمِعْ فيه؛ لذا لا يُسمَّى مُؤمِنًا، وهذا القولُ هو أوَّلُ أقوالِه التي جهَر بها، وبسببِه فارَق الحَسنَ البَصريَّ.

القاعِدةُ الرَّابعةُ: قولُه في الفريقَينِ مِن أصحابِ الجَمَلِ، وأصحابِ صِفِّينَ: إنَّ أحدَهما فاسِقٌ لا بعَينِه

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

2- النَّظَّاميَّةِ:

وهم أتباع أبي إسحاق إبراهيم بن سيار بن هانئ، المعروف بالنظام، سمي بهذا الاسم؛ لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة، عاشر في شبابه قوما من (الثنوية) و(السمنية) القائلين بتكافؤ الأدلة، وخالط بعد كبره قوما من ملاحدة الفلاسفة، ثم اتصل بهشام بن الحكم الرافضي، فأخذ عنه، وأعجب بقول البراهمة بإبطال النبوات؛ فأنكر إعجاز القرآن وما روي من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ليتوصل بذلك إلى إنكار نبوته صلى الله عليه وسلم، ثم إنه أبطل الطرق الدالة على أحكام الشريعة؛ فأبطل حجية الإجماع والقياس في الفروع، وأنكر الحجة من الأخبار التي لا توجب العلم الضروري، وطعن في فتاوى الصحابة وجميع فرق الأمة من فريقي الرأي والحديث، مع الخوارج والشيعة، والنجارية، وأكثر المعتزلة متفقون على تكفير النظام، ولم يتبعه في ضلالته إلا شرذمة قليلة من القدرية كالأسواري، وابن حائط، والجاحظ، مع مخالفة كل واحد منهم له في بعض ضلالاته.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

وقد انفرد عن أصحابه بمسائل؛ منها:

الأولى: قوله في القدر، فقال: إن الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي، وليست هي مقدورة له خلافا لأصحابه؛ فإنهم قضوا بأنه قادر عليها، لكنه لا يفعلها؛ لأنها قبيحة، وقال أيضا: إن الله لا يقدر أن يفعل بعباده إلا ما فيه صلاحهم، هذا فيما يتعلق بقدرته في أمور الدنيا.

وأما أمور الآخرة فقال: لا يوصف الباري تعالى بالقدرة على أن يزيد في عذاب أهل النار شيئا، ولا على أن ينقص منه شيئا، وكذلك لا ينقص من نعيم أهل الجنة أو يخرج أحدا من أهلها، وليس ذلك مقدورا له .

الثانية: قوله في الإرادة: إن الباري تعالى ليس موصوفا بها على الحقيقة، فإذا وصف بها شرعا في أفعاله فالمراد بذلك أنه خالقها ومنشئها حسب ما علم، وإذا وصف بكونه مريدا لأفعال العباد فالمعنى أنه آمر بها وناه عنها .

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

الثالثة: زعم أن لا عرض في الدنيا إلا الحركة، وأن السكون حركة اعتماد، والعلوم والإرادات من جملة الحركات؛ لأنها حركات النفس، وكان يقول: إن الإنسان لا يقدر إلا على الأعراض، وبما أنه قال: لا عرض في الدنيا إلا الحركة؛ لذا فإنه ينتج عن ذلك أن أفعال الإنسان وسائر الحيوان جنس واحد، وأنها كلها حركات.

الرابعة: قوله في الإجماع: إنه ليس بحجة في الشرع، وكذلك القياس في الأحكام الشرعية لا يجوز أن يكون حجة، وإنما الحجة في قول الإمام المعصوم.

الخامسة: قوله في إعجاز القرآن: إنه واقع من جهة الإخبار عن الأمور الماضية والآتية، ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة، ومنع العرب عن الاهتمام به جبرا وتعجيزا، ولو خلاهم لكانوا قادرين على أن يأتوا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظما.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

السادسة: قوله بالكمون: وهو أن الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن؛ معادن ونباتا، وحيوانا وإنسانا، ولم يتقدم خلق آدم عليه السلام على خلق أولاده، غير أن الله تعالى أكمن بعضها في بعض؛ فالتقدم والتأخر إنما يقع في ظهورها من مكامنها دون حدوثها ووجودها، وإنما أخذ هذه المقالة من أصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة، وأكثر ميله إلى تقرير مذهب الطبيعيين منهم دون الإلهيين.

السابعة: قوله في باب المعاد، قال: إن العقارب والحيات والخنافس والذباب والجعلان والكلاب والخنازير وسائر السباع والحشرات، تحشر إلى الجنة، وزعم أن كل من تفضل الله عليه بالجنة لا يكون لبعضهم على بعض درجة في التفضيل...، وزعم أنه لا يتفضل على الأنبياء عليهم السلام إلا بمثل ما يتفضل به على البهائم؛ لأن باب التفضيل عنده لا يختلف فيه العالمون وغيرهم، وإنما يختلفون في الثواب والجزاء؛ لاختلاف مراتبهم في الأعمال.

اختبار قصير:

ضع علامة (صح) أو علامة (خطأ)، أمام ما يلي:

1- تميز فرقة المعتزلة بتقديم العقل على النقل( ).

2- الفرقة النظامية أبطلت حجية الإجماع والقياس في الفروع، ولكنها لم تنكر الحجة من الأخبار التي لا توجب العلم الضروري ( ).

3- يقصد المعتزلة بالعدل أنه قياس أحكام الله سبحانه على ما يقتضيه العقل والحكمة ( ).

إجابة الاختبار:

إجابة السؤال الأول: الإجابة صحيحة.

إجابة السؤال الثاني: الإجابة خاطئة.

- إجابة السؤال الثالث: الإجابة صحيحة.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

3- الخابِطيَّةِ والحَدَثيَّةِ:

أتباع أحمد بن خابط، المتوفى سنة (232هـ)، وفضل الحدثي المتوفى سنة (257هـ)، وهما فرقة واحدة، تطرفت في أقوالها؛ لذلك اعتبرها البغدادي من فرق الغلاة، ففصلها عن سائر فرق المعتزلة، واعتبرها من الفرق المنتسبة إلى الإسلام وليست منه، وبعض من ترجم لهم يذكرون اسم الحائطية، ولعل الصحيح أنها الخابطية.

قال الخياط وقد ذكر أحد مؤسسيها: (قد كان معتزليا نظاميا إلى أن خلط وترك الحق، فنفته المعتزلة عنها، وطردته عن مجالسها).

ومن بدعهم ما يلي:

الأولى: إثبات حكم من أحكام الإلهية في المسيح عليه السلام، موافقة للنصارى على اعتقادهم أن المسيح هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة، وزعم أحمد بن خابط أن المسيح تدرع بالجسد الجسماني، وهو والكلمة القديمة المتحدة، كما قالت النصارى.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

الثانية: القول بالتناسخ: زعما أن الله تعالى أبدع خلقه أصحاء سالمين عقلاء بالغين في دار سوى هذه الدار التي هم فيها اليوم، وخلق فيهم معرفته والعلم به، وأسبغ عليهم نعمه، ولا يجوز أن يكون أول ما يخلقه إلا عاقلا ناظرا معتبرا، وابتدأهم بتكليف شكره، فأطاعه بعضهم في جميع ما أمرهم به، وعصاه بعضهم في جميع ذلك، وأطاعه بعضهم في البعض دون البعض؛ فمن أطاعه في الكل أقره في دار النعيم التي ابتدأهم فيها، ومن عصاه في الكل أخرجه من تلك الدار إلى دار العذاب وهي النار، ومن أطاعه في البعض وعصاه في البعض أخرجه إلى دار الدنيا، فألبسه هذه الأجسام الكثيفة، وابتلاه بالبأساء والضراء، والشدة والرخاء، والآلام واللذات على صور مختلفة من صور الناس وسائر الحيوانات على قدر ذنوبهم؛ فمن كانت معصيته أقل وطاعته أكثر كانت صورته أحسن، وآلامه أقل، ومن كانت ذنوبه أكثر كانت صورته أقبح، وآلامه أكثر، ثم لا يزال يكون الحيوان في الدنيا كرة بعد كرة، وصورة بعد أخرى، ما دامت معه ذنوبه وطاعاته، وهذا عين القول بالتناسخ.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

4- البِشْرِيَّةِ:

وهم أتباع بشر بن المعتمر الهلالي من أهل بغداد، رئيس معتزلة بغداد، ومن تلامذة ثمامة بن الأشرس، توفي في حدود سنة 210هـ .

من عقائدهم ما يلي:

الأولى: إفراطه في باب التولد حتى قال: إن الإنسان يخلق اللون والطعم والرائحة، والسمع والبصر وجميع الإدراكات على سبيل التولد، وكذلك يخلق الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة.

قال الإسفراييني: (هو في هذا القول مخالف لإجماع المسلمين...، والمعتزلة الذين يقولون بالتولد لا يفرطون فيه، ولا يقولون بالتولد إلا في الحركات والاعتمادات، فهذه له بدعة زائدة على بدعهم).

الثانية: أن حركة الجسم توجد في المكان الأول، لا في مكان ثان، ولا واسطة بينهما، وإذا لم يكن بين المكانين واسطة لم يكن هذا الكلام الذي يقوله معقولا، ولم يكن له حقيقة بحال.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

الثالثة: قال من تاب عن كبيرة ثم راجعها، عاد استحقاقه العقوبة الأولى، وقوله هذا مخالف لإجماع المسلمين؛ لأن المعتزلة وإن قالوا: إن الفاسق يخلد في النار، فإنهم لا يقولون: إنه يعاقب في النار على ما تاب منه من الذنوب.

الرابعة: قوله إن ما يقدر الله عليه من اللطف لا غاية له ولا نهاية، وعند الله من اللطف ما هو أصلح مما فعل ولم يفعله، ولو فعله بالخلق آمنوا طوعا لا كرها، وقد فعل بهم لطفا يقدرون به على ما كلفهم.

5- المَعمَريَّةِ:

أتباع عمرو بن عبيد بن باب، ولد سنة (80هـ)، وتوفي سنة (144هـ)، عاش في البصرة، وعاصر واصل بن عطاء، فلما قام واصل بحركته انضم إليه وآزره، فأعجب واصل به، وزوجه أخته، وقال لها: زوجتك برجل ما يصلح إلا أن يكون خليفة! وكذلك كان عمرو معجبا بأستاذه، وقد أصبح شيخ المعتزلة من بعده.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

من عقائدهم ما يلي:

شارك واصل بن عطاء في جميع أقواله، وزاد عليه بما يلي:

1- قوله بفسق كلا الفريقين من أصحاب الجمل وصفين، وأنهم خالدون في النار، بخلاف واصل؛ فإنه يفسق أحد الفريقين لا بعينه، وقد ترتب على هذا: عدم قبول عمرو شهادة رجلين من أحد الفريقين.

2- خالف عمرو واصلا في رده الأحاديث النبوية: فقد قال عمرو بن عبيد -وقد ذكر حديث الصادق المصدوق - فقال: (لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذبته، ولو سمعته من زيد بن وهب لما صدقته، ولو سمعت ابن مسعود يقوله ما قبلته، ولو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا لرددته، ولو سمعت الله يقول هذا لقلت: ليس على هذا أخذت ميثاقنا!)

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

6- الثُّماميَّةِ:

وهم أتباع ثمامة بن أشرس النميري، وهو زعيم القدرية في أيام المأمون والمعتصم والواثق.

قال الإسفراييني عنه: (هذا المبتدع كان يظهر البدعة، وكان في الحقيقة ملحدا، ولكنه كان يستر إلحاده بما كان يظهر من موافقة أهل البدع، ثم كان يتغلب إلحاده الشيء بعد الشيء في الأحايين).

من عقائدهم ما يلي:

الأولى: بالغ في الوعيد، فجعل من مات من المسلمين مصرا على كبيرة واحدة، مخلدا في النار مع فرعون وأبي لهب، وكان المعتزلة قبله يرون أنه يخفف عنه العذاب.

الثانية: لا فعل للإنسان إلا الإرادة، وما عداها فهو حدث لا محدث له، وحكي عنه أنه قال: العالم فعل الله تعالى بطبعه، أي: إن الكون نتيجة قوة طبيعة كامنة في الله سبحانه وتعالى، وليس نتيجة مشيئته واختياره!

وقال ابن حزم: ذكر عنه أنه كان يقول: إن العالم فعل الله عز وجل بطباعه، تعالى الله عن هذا الكفر الشنيع علوا كبيرا.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

الثالثة: أن من لم يعرف الله سبحانه وتعالى ضرورة، ليس عليه أمر ولا نهي، وأن الله خلقه للسخرة والاعتبار لا التكليف، كما خلق البهائم لذلك، ثم ركب على هذا فقال: عوام الدهرية والزنادقة في الآخرة لا يكونون في جنة ولا نار، بل إن الله يجعلهم ترابا، وكذلك كان يقول فيمن مات في حال الطفولية.

الرابعة: قوله: إن الأفعال المتولدة لا فاعل لها.

قال الإسفراييني: (هذا يؤدي إلى القول بنفي الصانع؛ إذ لو جاز أن يكون فعل بلا فاعل لجاز أن يكون كل فعل بلا فاعل، كما لو جاز أن تكون كتابة بلا كاتب؛ جاز أن تكون كل كتابة بلا كاتب).

الخامسة: قوله: إن دار الإسلام دار شرك، ويحرم السبي؛ لأن المسبي عنده ما عصى ربه؛ إذ لم يعرفه، وإنما العاصي عنده من عرف ربه بالضرورة، ثم جحده أو عصاه.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

7- الهِشاميَّةِ:

وهم أتباع هشام بن عمرو الشيباني الفوطي، من أهل البصرة، توفي سنة (226هـ)، وكان أشد مبالغة من أصحابه في شأن القدر.

من عقائدهم ما يلي:

الأولى: قوله: إن الله لا يؤلف بين قلوب المؤمنين، بل هم المؤتلفون باختيارهم، والله سبحانه وتعالى يقول: وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم [الأنفال: 63].

الثانية: قوله: إن الله لا يحبب الإيمان إلى المؤمنين، ولا يزينه في قلوبهم، والله سبحانه يقول: ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون [الحجرات: 7].

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

الثالثة: قوله: إن من هو الآن مؤمن عابد إلا أن في علم الله أنه يموت كافرا، فإنه الآن عند الله كافر، وإن من كان كافرا مجوسيا أو نصرانيا أو دهريا أو زنديقا إلا أنه في علم الله عز وجل أنه يموت مؤمنا، فإنه الآن عند الله مؤمن!

الرابعة: قوله في الدلالة على الباري تعالى: إن الأعراض لا تدل على كونه خالقا، ولا تصلح الأعراض دلالات، بل الأجسام تدل على كونه خالقا.

الخامسة: قوله إن الإمامة لا تنعقد في أيام الفتنة واختلاف الناس، وإنما يجوز عقدها في حال الاتفاق والسلامة، وقصد بهذا: الطعن في إمامة علي رضي الله عنه؛ إذ كانت بيعته في أيام الفتنة من غير اتفاق جميع الصحابة؛ إذ بقي في كل طرف طائفة على خلافه.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

السادسة: قوله: إن الجنة والنار غير مخلوقتين الآن؛ إذ لا فائدة في وجودهما جميعا خاليتين مما ينتفع أو يتضرر به، ويكفر من قال: إنهما مخلوقتان الآن، وقوله هذا زيادة على مذهب المعتزلة في الجنة والنار؛ إذ إنهم لا يكفرون من قال بذلك، بل يقتصرون على القول الأول فقط.

8- الجاحِظيَّةِ:

وهم أصحاب أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، كان من أدباء المعتزلة، والمصنفين لهم، وقد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة، وخلط وروج كثيرا من مقالاتهم بعباراته البليغة، وله منزلة سامية عند أهل الأدب على زيغه، أخذ عن ثمامة بن الأشرس، وعن أبي إسحاق النظام، وتوفي سنة (سنة 255هـ)، وله من العمر ما يقارب تسعين سنة.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

ومن عقائدهم ما يلي:

الأولى: قال: الجوهر يستحيل أن ينعدم أو يفنى؛ لذلك فالأجسام المؤلفة من الجواهر يستحيل أيضا أن تنعدم أو تفنى، ولا يقدر الله على إفنائها، ولكنه يقدر على تفريق أجزائها، وإعادة تركيبها فقط؛ فالأجسام إذا ثابتة لا تفنى، وإنما يمكن أن تتغير من حال إلى حال، وهو بقوله هذا متأثر بالفلاسفة اليونانيين الطبيعيين الذين يذهبون إلى القول بقدم العالم واستحالة فناء المادة، ويرون أن الخلق عبارة عن تجمع أجزاء المادة في أجسام منتظمة، وأن الفناء هو تفرق أجزاء تلك الأجسام.

الثانية: أثبت الطبائع للأجسام، وأوجب لها أفعالا مخصوصة، فقال: إن العباد ليس لهم فعل إلا الإرادة، أما سائر الأفعال فتقع طباعا لا اختيارا، وبسبب إثباته الطبائع للأجسام قال: إن الله لا يدخل النار أحدا، وإنما النار تجذب أهلها إلى نفسها بطبيعتها، ثم تمسكهم فيها خالدين.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

9- الخياطية:

وهم أتباع أبي الحسين؛ عبد الرحيم بن محمد الخياط، من أصحاب جعفر بن مبشر، توفي نحو سنة (290هـ)، وهو أستاذ الكعبي في ضلالاته، وشارك أكثر القدرية في ضلالاتها، وانفرد عنها بقول لم يسبق إليه في المعدوم، مخالفا فيه جميع المعتزلة وسائر فرق الأمة؛ فزعم أن الجسم في حال عدمه يكون جسما؛ لأنه يجوز أن يكون في حال حدوثه جسما، ولم يجز أن يكون المعدوم متحركا؛ لأن الجسم في حال حدوثه لا يصح أن يكون متحركا عنده، فقال: كل وصف يجوز ثبوته في حال الحدوث فهو ثابت له في حال عدمه، ويلزمه على هذا الاعتلال أن يكون الإنسان قبل حدوثه إنسانا؛ لأن الله تعالى لو أحدثه على صورة الإنسان بكمالها من غير نقل له في الأصلاب والأرحام، ومن غير تغيير له من صورة إلى صورة أخرى يصح ذلك.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

وقد لقبت هذه الفرقة بالمعدومية؛ لإفراطهم في وصف المعدوم بأكثر أوصاف الموجودات، وقد نقض الجبائي على الخياط قوله: بأن الجسم جسم قبل حدوثه، في كتاب مفرد، وذكر أن قوله بذلك يؤدي إلى القول بقدم الأجسام. كذلك كان الخياط ينكر الحجة في أخبار الآحاد؛ قال البغدادي: (وما أراد بقوله هذا إلا إنكار أكثر الأحكام الشرعية؛ وذلك لأن أكثر فروض الفقه مبنية على أخبار الآحاد)

10- الكعبية:

وهم أتباع عبد الله بن أحمد بن محمد البلخي، المعروف بأبي القاسم الكعبي، تلميذ الخياط، وأحد المعتزلة البغداديين، توفي سنة (319هـ).

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

ومن عقائدهم ما يلي:

أولا: قوله: إن الله تعالى لا يرى نفسه، ولا يراه غيره.

ثانيا: قوله: إن الله سبحانه وتعالى لا يسمع ولا يبصر، وكان يزعم أن معنى وصفه بالسميع والبصير بمعنى أنه عالم بالمسموع والمرئي.

ثالثا: نفي الإرادة عن الله سبحانه وتعالى، وقال: إن الله سبحانه إذا أراد شيئا من فعله فالمقصود أنه فعله، وإذا قيل: إنه أراد من عنده فعلا فالمقصود أنه أمر به، وقال: إن وصفه بالإرادة على الوجهين مجاز، كما أن وصف الجدار بالإرادة مجاز في قوله تعالى: (جدارا يريد أن ينقض فأقامه) [الكهف: 77].

رابعا: أنه كان يقول بإيجاب الأصلح للعبد على الله تعالى، والإيجاب على الله تعالى محال؛ لاستحالة موجب فوقه يوجب عليه شيئا.

خامسا: زعم أن المقتول ليس بميت، فخالف قوله سبحانه وتعالى: كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون [العنكبوت: 57].

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

11- الجُبَّائيَّةِ:

وهم أتباع أبي علي؛ محمد بن عبد الوهاب الجبائي نسبة إلى جبى، وهي بلد من أعمال خوزستان في طرف من البصرة والأهواز، وهو شيخ المعتزلة في البصرة، تلقى الاعتزال عن أبي يعقوب الشحام، وكان مع حداثة سنه معروفا بقوة الجدل، توفي سنة (303هـ).

ومن عقائدهم ما يلي:

الأول: قال إن حقيقة الطاعة هي موافقة الإرادة، وقد قيل له: إن قولك هذا يوجب أن يكون الله مطيعا لعبده إذا أعطاه مراده، فقال: نعم، يكون مطيعا له، فخالف بذلك الإجماع؛ لأن المسلمين قبله أجمعوا على أن من قال: إن الباري سبحانه وتعالى مطيع لعبده كان موصوفا بالكفر، وأيضا: لو جاز أن يقال: إنه لعبده مطيع لجاز أن يكون له خاضعا، وهذا غير جائز؛ فدل على بطلان هذا القول.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

الثاني: قال في الصفات: إن الله لم يزل سميعا بصيرا، ويمتنع أن يقال: لم يزل سامعا مبصرا؛ فالله عنده في الأزل (سميع)، ولم يكن سامعا إلا عند وجود المسموع، ولم يكن مبصرا إلا عند وجود المرئي؛ وذلك لأن (سامعا ومبصرا) متعديان بخلاف (سميع وبصير)، فلما لم يجز أن تكون المسموعات والمرئيات لم تزل موجودات، لم يجز أن يكون سامعا ومبصرا.

وقال في أسماء الله تعالى: إنها يجوز أن تؤخذ قياسا، ويجوز أن يشتق من أفعاله اسم لم يرد به السمع، ولم يأذن به الشرع.

الثالث: قوله: إن الله سبحانه وتعالى ليس بقادر أن يفني شيئا من أجسام العالم بانفراده، ولكنه إن شاء أفنى العالم بفناء يخلقه لا في محل، فيفنى به جميع العالم.

الرابع: اعتقاده استحالة بعث الأجسام بعد تفرقها بالموت؛ ولذلك فإنه يتأول الآيتين الكريمتين، وهما قوله تعالى: (يحيي الله الموتى) [البقرة: 73]، وقوله تعالى: (وأن الله يبعث من في القبور) [الحج: 7]، على معنى أن الله يحيي أرواح الموتى، ويبعث أرواح من في القبور.

اختبار قصير:

ضع علامة (صح) أو علامة (خطأ)، أمام ما يلي:

1- من عقائد الطائفة البشرية قوله: إفراطه في باب التولد حتى قال: إن الإنسان يخلق اللون والطعم والرائحة( ).

2- قالت المعمرية: لا فعل للإنسان إلا الإرادة ( ).

3- لقبت الفرقة الخياطية بالفرقة بالمعدومية ( ).

إجابة الاختبار:

إجابة السؤال الأول: الإجابة صحيحة.

إجابة السؤال الثاني: الإجابة خاطئة.

- إجابة السؤال الثالث: الإجابة صحيحة.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

12- البَهشَميَّةِ:

وهم أتباع أبي هاشم؛ عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي، رئيس معتزلة البصرة بعد أبيه، وقد خالف أباه في جملة من المسائل، وتوفي في بغداد سنة (321هـ).

من عقائدهم ما يلي:

الأول: قوله في التوبة: فذكر عدة حالات لا تصح فيها التوبة؛ منها: التوبة عن الذنب عند العجز عن مثله؛ فإنها لا تصح، فمثلا: لا تقبل توبة الكاذب بعد خرس لسانه عن الكذب. ومنها التوبة عن الذنب مع الإصرار على قبيح آخر يعلمه الإنسان أو يعتقده قبيحا، وإن كان في الحديث ذاته حسنا، ويعلل قوله هذا بقوله: إنما وجب عليه ترك القبيح لقبحه، فإذا أصر على قبح آخر لم يكن تاركا للقبيح المتروك من أجل قبحه.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

الثاني: قوله في الإرادة المشروطة، وهو أنه لا يجوز أن يكون الشيء الواحد مرادا من وجه، مكروها من وجه آخر، بل يجب أن يكون مرادا من جميع الوجوه، فلا يكره من وجه من وجوهه، فمثلا: يريد تعالى السجود له عبادة، فعلى هذا الأصل لا يجوز أن يكره السجود للصنم عبادة.

الثالث: قوله بنفي جملة من الأعراض التي أثبتها أكثر مثبتي الأعراض؛ كالبقاء والإدراك والألم والشك، وقد زعم أن الألم الذي يلحق الإنسان عند المصيبة ليس بمعنى أكثر من إدراك ما ينفر عنه الطبع، والإدراك ليس بمعنى عنده، وكذلك اللذات عنده ليست بمعنى، ولا هي أكثر من إدراك المشتهى، والإدراك ليس بمعنى، وقال في الألم الذي يحدث عند الوباء: إنه معنى كالألم الذي يحدث عن الضرب؛ لأنه واقع تحت الحس.

الرابع: الثواب والعقاب: قال باستحقاق الشكر والذم على فعل الغير، فلو أن زيدا أمر عمرا بفعل طاعة، استحق زيد شكرين: شكرا على الأمر الذي هو فعله، وشكرا على فعل الطاعة التي هي فعل عمرو، وكذلك لو أمره بمعصية استحق ذمين: على الأمر، وعلى فعل عمرو.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

13- الهذلية:

وهم أتباع أبي الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله البصري العلاف، وهو شيخ المعتزلة البصريين، أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل أحد أصحاب واصل بن عطاء، وقد اطلع على الفلسفة اليونانية، فجاءت أقواله متأثرة بها.

من عقائدهم ما يلي:

الأولى: قوله: إن علم الله سبحانه وتعالى هو الله، وقدرته هي هو.

الثانية: أنه أثبت إرادات لا محل لها، يكون الباري تعالى مريدا بها، وهو أول من أحدث هذه المقالة، وتابعه عليها المتأخرون من المعتزلة.

الثالثة: قوله في كلام الباري تعالى: إن بعضه لا في محل، وهو قول: "كن"، وبعضه في محل؛ كالأمر والنهي، والخبر والاستخبار، وكأن أمر التكوين عنده غير أمر التكليف.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

الرابعة: قوله في القدر مثل ما قاله أصحابه؛ إلا أنه قدري الأولى جبري الآخرة؛ فإن مذهبه في حركات الخالدين في الآخرة أنها ضرورية، لا قدرة للعباد فيها، وكلها مخلوقة للباري تعالى؛ إذ لو كانت مكتسبة للعباد لكانوا مكلفين بها.

الخامسة: قوله في حركات أهل الخالدين: إنها تنقطع، وإنهم يصيرون إلى سكون دائم خمودا، وتجتمع اللذات في ذلك السكون لأهل الجنة، وتجتمع الآلام في ذلك السكون لأهل النار، ومذهبه هذا قريب من مذهب الجهمية؛ إذ حكم بفناء الجنة والنار.

السادسة: قوله في الاستطاعة: إنها عرض من الأعراض غير السلامة والصحة، وفرق بين أفعال القلوب، وأفعال الجوارح؛ فقال: لا يصح وجود أفعال القلوب منه مع عدم القدرة عليها، ولا مع موته، وجوز وجود أفعال الجوارح من الفاعل مع عدم قدرته عليها إن كان حيا وبعد موته، وزعم أن الميت والعاجز يجوز أن يكونا فاعلين لأفعال الجوارح بالقدرة التي كانت موجودة فيهما قبل الموت والعجز.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

السابعة: قوله في المكلف قبل ورود السمع: إنه يجب عليه أن يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر، وإن قصر في المعرفة استوجب العقوبة أبدا، ويعلم أيضا حسن الحسن، وقبح القبيح، فيجب عليه الإقدام على الحسن، كالصدق والعدل؛ والإعراض عن القبيح، كالكذب والفجور.

الثامنة: قوله في الآجال والأرزاق: إن الرجل إذا لم يقتل مات في ذلك الوقت، ولا يزداد في العمر أو ينقص، والأرزاق على وجهين:

أحدهما: ما خلقه الله تعالى من الأمور المنتفع بها يجوز أن يقال: خلقها رزقا للعباد.

ثانيهما: ما حكم الله به من هذه الأرزاق للعباد، فما أحل منها فهو رزقه، وما حرم فليس رزقا، أي: ليس مأمورا بتناوله.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

التاسعة: قوله في الحجة في الأخبار: قال: إن الحجة في الأخبار الماضية الغائبة عن الحواس لا تثبت بأقل من عشرين رجلا، فيهم واحد أو أكثر من أهل الجنة.

وزعم أن خبر ما دون الأربعة لا يوجب حكما، وخبر ما فوق الأربعة إلى العشرين يصح وقوع العلم به، وقد لا يصح؛ ذلك أن الحجة لا تجب بأخبار الفاسقين والكافرين، فلا بد من معصومين لا يجوز عليهم الكذب والزلل في شيء من الأفعال، تجب الحجة بأخبارهم في كل زمان، وأهل الجنة هم أولياء الله المعصومون عن الخطايا، فلا يكذبون ولا يرتكبون الكبائر، والأمة في كل عصر لا تخلو من عشرين منهم واحد من أهل الجنة على أقل تقدير.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

الفرقة الثانية:

فرقة الجبرية: إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلى الإسلام، والجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف: **الجبرية الخالصة**: هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا، **والجبرية المتوسطة**: هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا، فأما من أثبت للقدرة الحادثة أثرا ما في الفعل، وسمي ذلك كسبا، فليس بجبري.

من فرق الجبرية ما يلي:

1- الجَهْميَّةُ:

والجهمية نسبة إلى الجهم بن صفوان واضع عقيدتهم، وهو تلميذ الجعد بن درهم، الذي تخرج بأبان بن سمعان اليهودي.

وهذه الفرقة توسعت مفاهيمها العقدية الضالة، وكثر المتأثرون بها، في مفهوم الإيمان، وفي صفات الله تعالى وأسمائه، والقدر، وقد كان لهم شأن في الدولة حينا من الدهر، فاضطهدوا المخالفين لهم حين تمكنوا منهم.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

من اعتقادهم ما يلي:

في الأسماء الإلهية: نقل عن الجهم أنه يقول: إن الله ليس بشيء، وروي عنه أنه قال: لا يسمى باسم يسمى به الخلق، فلم يسمه إلا "بالخالق" و"القادر"؛ لأنه كان جبريا يرى أن العبد لا قدرة له.

وأما الصفات الإلهية: فإنهم -كما ذكر ابن تيمية- يرون إضافتها إلى الله: (إضافة ملك، وليس لله حياة قائمة به، ولا علم قائم به، ولا قدرة قائمة به، ولا كلام قائم به، ولا حب ولا بغض، ولا غضب ولا رضا، بل جميع ذلك مخلوق من مخلوقاته! وهذا أول ما ابتدعته في الإسلام الجهمية، وإنما ابتدعوه بعد انقراض عصر الصحابة وأكابر التابعين لهم بإحسان، وكان مقدمهم رجل يقال له الجهم بن صفوان، فنسبت الجهمية إليه، ونفوا الأسماء والصفات، واتبعهم المعتزلة وغيرهم، فنفوا الصفات دون الأسماء، ووافقهم طائفة من الفلاسفة أتباع أرسطو).

ويقولون كذلك: إن علم الله سبحانه محدث، وإنه لا يقال: إن الله لم يزل عالما بالأشياء قبل أن تكون، ويقولون بخلق القرآن.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

في الإيمان والكفر: فكما نقل أصحاب المقالات عنهم أنهم من أشد فرق المرجئة إرجاء؛ فيرون أن: (الإيمان هو المعرفة بالله فقط، والكفر هو الجهل به فقط، وأنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا لله وحده، وأنه هو الفاعل، وأن الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز)، وأما الآخرة فيعتقدون فناء الجنة والنار.

2- النجارية:

أصحاب الحسين بن محمد النجار، وأكثر معتزلة الري وما حواليها على مذهبه، وهم وإن اختلفوا أصنافا إلا أنهم لم يختلفوا في المسائل أصولا، وهم: برغوثية، وزعفرانية، ومستدركة، ووافقوا المعتزلة في نفي الصفات من العلم، والقدرة، والإرادة، والحياة، والسمع، والبصر. ووافقوا الصفاتية في خلق الأعمال.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

من عقائدهم ما يلي:

قال النجار: الباري تعالى مريد لنفسه كما هو عالم لنفسه، فألزم عموم التعلق، فالتزم وقال: هو مريد الخير والشر، والنفع والضر، وقال أيضا: معنى كونه مريدا أنه غير مستكره ولا مغلوب، وقال: هو خالق أعمال العباد، خيرها وشرها، حسنها وقبيحها، والعبد مكتسب لها. وأثبت تأثيرا للقدرة الحادثة؛ وسمى ذلك كسبا على حسب ما يثبته الأشعري، ووافقه أيضا في أن الاستطاعة مع الفعل.

وأما في مسألة الرؤية: فأنكر رؤية الله تعالى بالأبصار وأحالها؛ غير أنه قال: يجوز أن يحول الله تعالى القوة التي في القلب من المعرفة إلى العين؛ فيعرف الله تعالى بها فيكون ذلك رؤية، وقال بحدوث الكلام لكنه انفرد عن المعتزلة فقال: إن كلام الباري تعالى إذا قرئ فهو عرض، وإذا كتب فهو جسم.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

وقال في الإيمان: إنه عبارة عن التصديق، ومن ارتكب كبيرة، ومات عليها من غير توبة عوقب على ذلك، ويجب أن يخرج من النار، فليس من العدل التسوية بينه وبين الكفار في الخلود.

3- الضرارية.

أصحاب ضرار بن عمرو، وحفص الفرد، واتفقا في التعطيل.

ومن عقائدهم:

قالوا ان الباري تعالى عالم قادر، على معنى أنه ليس بجاهل ولا عاجز، وأثبتا لله سبحانه ماهية لا يعلمها إلا هو، وقالوا: إن هذه المقالة محكية عن أبي حنيفة رحمه الله وجماعة من أصحابه، وأرادوا بذلك أنه يعلم نفسه شهادة، لا بدليل ولا خبر، ونحن نعلمه بدليل وخبر.

وأثبتا حاسة سادسة للإنسان يرى بها الباري تعالى يوم الثواب في الجنة.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

وقالا: أفعال العباد مخلوقة للباري تعالى حقيقة، والعبد مكتسبها حقيقة، وجوزا حصول فعل بين فعلين.

وقالا يجوز أن يقلب الله تعالى الأعراض أجساما.

وقالا: الحجة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإجماع فقط، فما ينقل عنه في أحكام الذين من طريق أخبار الآحاد فغير مقبول.

وزعم ضرار أيضا أن الإمامة تصلح في غير قريش حتى إذا اجتمع قرشي ونبطي قدمنا النبطي؛ إذ هو أقل عددا، وأضعف وسيلة فيمكننا خلعه إذا خالف الشريعة.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

الفرقة الثالثة: فرقة الصفاتية:

اعلم أن جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون الله تعالى صفاته أزلية من العلم، والقدرة، والحياة، والإرادة والسمع، والبصر، والكلام، والجلال، والإكرام، والجود، والإنعام، والعزة، والعظمة، ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سوقا واحدا، وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين، والوجه ولا يؤولون ذلك إلا أنهم يقولون: هذه الصفات قد وردت في الشرع، فنسميها صفات خبرية، ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون، سمي السلف صفاتية والمعتزلة معطلة.

فبالغ بعض السلف في إثبات الصفات إلى حد التشبيه بصفات المحدثات، واقتصر بعضهم على صفات دلت الأفعال عليها وما ورد به الخبر.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

من فرق الفرقة الصفاتية:

1. **الأشعرية:**

مؤسسهم الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ولد بالبصرة سنة 260هـ وسكن بغداد وتوفي بها سنة 324هـ، وعاش – رحمه الله - ملازما لزوج أمه شيخ المعتزلة في زمنه أبي علي الجبائي، فعنه أخذ الاعتزال حتى تبحر فيه وصار من أئمته ودعاته.

تحوله عن الاعتزال:

يجمع المؤرخون لحياة أبي الحسن رحمه الله على التحول الأول في حياته، وهو خروجه من مذهب الاعتزال ونبذه له.

فيذكر ابن عساكر وغيره أن أبا الحسن الأشعري - رحمه الله - اعتزل الناس مدة خمسة عشر يوما، وتفرغ في بيته للبحث والمطالعة، ثم خرج إلى الناس في المسجد الجامع، وأخبرهم أنه انخلع مما كان يعتقده، كما ينخلع من ثوبه، ثم خلع ثوبا كان عليه ورمى بكتبه الجديدة للناس.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

ومما يذكر أيضا في سبب رجوعه عن مذهب الاعتزال مع ما سبق، رؤيا رأى فيها النبي صلى الله عليه وسلم، قال أبو الحسن: " وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد، فقمت وصليت ركعتين، وسألت الله أن يهديني الصراط المستقيم، ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم، فشكوت إليه بعض ما بي من الأمر، فقال صلى الله عليه وسلم عليك بسنتي، قال : فانتبهت وعارضت مسائل الكلام بما وجدت من القرآن والأخبار، فأثبته ونبذت ما سواه ورائي ظهريا ".

الفرق بين متقدمي الأشاعرة ومتأخريهم:

لعل من الواضح لدى دارسي المذهب الأشعري أن ثمة تباين ظاهر بين ما كان عليه متقدموا الأشاعرة في بعض المسائل، وبين ما استقر عليه الرأي عند المتأخرين منهم في تلك المسائل، ويمكن التمثيل لهذه المسائل بمثالين:

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

المثال الأول: القول في الصفات الخبرية كصفة الوجه واليدين والعينين، فقد كان رأي الإمام أبي الحسن رحمه الله في هذه الصفات موافقا لرأي الكلابية الذين يثبتون هذه الصفات لله عز وجل، وقد نص أبو الحسن رحمه الله على إثباتها في الإبانة، في حين ذهب متأخروا الأشعرية إلى تأويل تلك الصفات.

المثال الثاني: صفة العلو والاستواء حيث أثبت الأشعري رحمه الله صفة علو الله واستوائه على عرشه، كما جاء في الإبانة، أما متأخروا الأشاعرة فقال الأكثرون: هو الاستيلاء ويعود الاستواء حينئذ إلى صفة القدرة، وقيل هو أي الاستواء ههنا القصد فيعود إلى صفة الإرادة نحو قوله تعالى { ثم استوى إلى السماء } أي قصد إليها وهو بعيد " فهذان مثالان يوضحان الفرق بين ما كان عليه الأشعري نفسه، وبين ما استقر عليه الرأي عند متأخري الأشاعرة.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

من عقائد الأشاعرة المتأخرين التي عرفوا بها وصار العمدة في المذهب عليها:

1- **تقديم العقل على النقل**: وهو منهج يقوم على افتراض التعارض بين الأدلة النقلية والعقلية، ما يستدعي ضرورة تقديم أحدهما، فصاغ الأشاعرة للتعامل مع هذا التعارض الموهوم قانونا قدموا بموجبه العقل، وجعلوه الحكم على أدلة الشرع، بدعوى أن العقل شاهد للشرع بالتصديق، فإذا قدمنا النقل عليه فقد طعنا في صدق وصحة شهادة العقل، مما يعود على عموم الشرع بالنقض والإبطال.

2- **نفيهم أن تقوم بالله أمور تتعلق بقدرته ومشيئته**: أي نفي ما يتعلق بالله من الصفات الاختيارية التي تقوم بذاته، كالاستواء والنزول والمجيء والكلام والرضا والغضب، فنفوا كلام الله ورضاه وغضبه باعتبارها صفة من صفاته، وادعوا أن نسبة هذه الصفات لله تستلزم القول بأن الله يطرأ عليه التغير والتحول، وذلك من صفات المخلوقات.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

3- **إثبات سبع صفات لله عز وجل وتأويل أو تفويض غيرها**: فالصفات التي يثبتونها هي: الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام النفسي، أما غير هذه الصفات فهم يتأولونها كتأولهم صفة الرضا بإرادة العقاب، وصفة الرحمة بإرادة الثواب، واستواء الله على العرش بقهره له واستيلائه عليه، إلى آخر تأويلاتهم لصفات الله.

4- حصرهم الإيمان في التصديق القلبي: فالإنسان إذا صدق بقلبه، ولو لم ينطق بالشهادتين عمره، ولم يعمل بجوارحه أيا من الأعمال الصالحة، فهو مؤمن ناج يوم القيامة.

اختبار قصير:

ضع علامة (صح) أو علامة (خطأ)، أمام ما يلي:

1- من عقائد الأشعري أنه أثبت إرادات لا محل لها، يكون الباري تعالى مريدا بها، وهو أول من أحدث هذه المقالة، وتابعه عليها المتأخرون من المعتزلة ( )

2- الفرقة الضرارية من عقائدهم أنهم أثبتوا حاسة سادسة للإنسان يرى بها الباري تعالى يوم الثواب في الجنة. ( ).

3- من عقائد الفرقة النجارية أنهم قالوا: الحجة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإجماع فقط، فما ينقل عنه في أحكام الذين من طريق أخبار الآحاد فغير مقبول ( ).

إجابة الاختبار:

إجابة السؤال الأول: الإجابة خاطئة.

إجابة السؤال الثاني: الإجابة صحيحة.

إجابة السؤال الثالث: الإجابة خاطئة.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

2- الْمُشَبِّهَة:

الذين ضلوا في تشبيه ذات الله بغيره، وهم أصناف مختلفة، منهم الذين شبهوا ذات الله -تعالى - بذات غيره، وصفاته بصفات غيره، ومنهم الذين شبهوا إرادة الله -تعالى - بإرادة خلقه، ومنهم: الذين شبهوا كلام الله -عَزَّ وَجَلَّ - بكلام خلقة، وعلى رأس هؤلاء المشبهة الحكمية، أصحاب هشام بن الحكم الرافضي، فقد زعم أن الله -تعالى عن ذلك - جسم له حد، ونهاية، وأنه طويل عريض، طوله مثل عرضه.

ومنهم الجواليقية أتباع هشام بن سالم الجواليقي، الرافضي، الذي ذهب إلى أنه -تعالى - صورة الآدم.

ومنهم الحوارية، أتباع داود الحواري، الذي وصف معبوده بجميع أعضاء الإنسان عدا الفرج، واللحية.

ومن المشبهة أيضاً الكرامية، الذين يزعمون أن لله جسماً، وغير هؤلاء كثير.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

3- الكَرَّاميَّةُ:

كان ظهور الكرامية في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، وهم ينتسبون إلى محمد بن كرام بن عراق السجستاني، المشهور بابن كرام، المتوفى في القدس سنة 255هـ.

قال الذهبي: (أخبث مقالاته أن الإيمان قول بلا معرفة قلب)، كما حكاه عنه ابن حبان.

وقال أبو محمد بن حزم: غلاة المرجئة طائفتان؛ قالت إحداهما: الإيمان قول باللسان، وإن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن ولي لله، من أهل الجنة، وهو قول محمد بن كرام السجستاني وأصحابه، وقالت الأخرى: الإيمان عقد بالقلب وإن أعلن الكفر بلسانه.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

حُكمُ مُرتكِبِ الكبيرةِ عندَ الكَرَّاميَّةِ:

وافقت الكرامية في مسألة مرتكب الكبيرة مقالة المرجئة؛ إذ جعلوا الفاسق مؤمنا كامل الإيمان، ويثاب ويعاقب، وأنه إن دخل النار فإنه يخرج منها.

الفرقة الرابعة:

فرقة الخوارج: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان، وأول من خرج على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه جماعة ممن كان معه في حرب صفين، وأشدهم خروجا عليه ومروقا من الدين: الأشعث بن قيس

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

ومسعر بن فدكي التميمي، وزيد بن حصين الطائي حين قالوا: للقوم يدعوننا إلى كتاب الله، وأنت تدعونا إلى السيف! حتى قال: أنا أعلم بما في كتاب الله! انفروا إلى بقية الأحزاب! انفروا إلى من يقول: كذب الله ورسوله، وأنتم تقولون: صدق الله ورسوله، قالوا: لترجعن الأشتر عن قتال المسلمين، وإلا فعلنا بك مثل ما فعلنا بعثمان، فاضطر إلى رد الأشتر بعد أن هزم الجمع، وولوا مدبرين وما بقي منهم إلا شرذمة قليلة منهم حشاشة قوة، فامتثل الأشتر أمره.

وكان من أمر الحكمين: أن الخوارج حملوه على التحكيم أولا، وكان يريد أن يعبث عبد الله بن عباس رضي الله عنه فما رضي الخوارج بذلك؛ وقالوا هو منك، وحملوه على بعث أبي موسى الأشعري على أن يحكم بكتاب الله تعالى، فجرى الأمر على خلاف ما رضي به، فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا: لم حكمت الرجال؟ لا حكم إلا الله. وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

من فرق الخوارج ما يلي:

1- المُحَكِّمةُ:

هي أول فرق الخوارج، وأساس الفرق التي أتت بعدها، كانت هذه الفرقة قد انفصلت عن جيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين تمت الموافقة على التحكيم بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، ثم اشتد انفصالها بعد أن ظهرت النتيجة في غير ما كانوا يؤملون.

وحينما خرجوا إلى حروراء كانوا يعاملون المسلمين الذين يخالفونهم في الرأي أبشع المعاملات وأقساها، فقد وصفهم الملطي بقوله: (فأما الفرقة الأولى من الخوارج فهي المحكمة الذين كانوا يخرجون بسيوفهم فيمن يلحقون من الناس، فلا يزالون يقتلون حتى يقتلوا، وكان الواحد منهم إذا خرج للتحكيم لا يرجع أو يقتل، فكان الناس منهم على وجل وفتنة).

وكان أول رئيس لهم هو عبد الله بن وهب الراسبي الذي قاد المعركة ضد علي بن أبي طالب رضي الله عنه في النهروان، فقتلوا هناك شر قتلة.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

ومن أبشع جرائمهم قتلهم عبد الله بن خباب ابن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن حدثهم بحديث يوجب القعود عن الفتن، فذبحوه على حافة النهر وبقروا بطن امرأته وكانت حبلى! وكان الذي تولى قتله مسعر بن فدكي.

2- الأزارِقةُ:

زعيم هذه الفرقة هو نافع بن الأزرق المشهور بمساءلة ابن عباس رضي الله عنهما. وهو أول من خالف اعتقاد أهل الاستقامة، وشق عصا المسلمين، وفرق جماعتهم؛ انتحل الهجرة وسبى أهل القبلة، وغنم أموالهم، وسبى ذراريهم، وسن تشريك أهل القبلة، وتبرأ من القاعد، ولو كان عارفا لأمره تابعا لمذهبه، واستحل استعراض الناس بالسيف، وانتحل المهجرة، وحرم مناكحتهم وذبائحهم وموارثتهم، وابتدع اعتقادات فاسدة وآراء حائدة، خالف فيها المسلمين وأهل الاستقامة في الدين، وخرج من البصرة إلى الأهواز، فغلب عليها وعلى ما والاها من بلاد فارس وكرمان وسجستان ومكران)

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

3- النَّجَداتُ:

تنتسب النجدات إلى زعيمهم الأول نجدة بن عامر بن عبد الله الحنفي، أو الثقفي، كما يقول بعضهم.

وقد سمي أتباعه بالنجدات العاذرية لعذرهم أهل الخطأ في الاجتهاد إذا كانوا جاهلين بوجه الصواب فيه، وقد كان نجدة مع نافع يدا واحدة إلى أن نقم عليه أشياء رأى نجدة أنها من البدع المضلة، ففارق نافعا واستقل عنه بمن تبعه من أصحابه.

وقد تعددت الأسباب التي ثار من أجلها أصحاب نجدة عليه، منها:

1- أن أبا سنان -ويسمى حي بن وائل- أشار على نجدة بأن يقتل كل من أجابه تقية بعد أخذهم، ولكن نجدة قابله بعنف وشتمه قائلا له: كلف الله أحدا علم الغيب؟ قال: لا، قال: فإنما علينا أن نحكم بالظاهر.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

2- نقم عليه أصحابه بأنه عطل حد الخمر، وكان سبب ذلك أن رجلا من عسكره كان يشرب الخمر، فبلغوا أمره إلى نجدة، فقال لهم: (إنه رجل شديد النكاية على العدو، وقد استنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمشركين)، ولكن هذا الجواب كان غير مقنع لهم.

3- أنه حين أغار على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعت جارية من بنات عثمان بن عفان رضي الله عنه في يد أحد جنوده، فاشتراها منه وردها إلى عبد الملك بن مروان، فأغضب هذا أتباعه، وقالوا له: إنك (رددت جارية لنا على عدونا).

كانت فرقة النجدات من الفرق المشهورة، كالأزارقة، وحينما يذكر العلماء سيرتهم يختلفون؛ فبينما هم عند الملطي ومن يرى رأيه خرجوا يقتلون الأطفال، ويسبون النساء، ويهرقون الدماء، ويستحلون الفروج والأموال، وإذا هم عند آخرين من الرحماء يجوزون التقية، ويرون رد الأمانات إلى أهلها وجوبا، ولم يقبلوا بقتل الأطفال، ويرون المقام بين مخالفيهم لا بأس به، وأنهم يمثلون الاتجاه المعتدل الذي يقربهم إلى آراء عامة المسلمين.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

4- البَيهَسيَّةُ:

هي إحدى الفرق الرئيسية للخوارج، وتنسب إلى أبي بيهس، وقد اقتصر الأشعري وابن حزم على هذه الكنية، ولكنه عند البغدادي هيصم بن عامر، وعند الشهرستاني: ابن جابر، وهو أحد بني سعد بن ضبيعة.

وقد أحدث أمورا غضب عليه الحجاج بسببها، وذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك، فطلب الحجاج أبا بيهس فهرب إلى المدينة فطلبه بها عثمان بن حيان المزيني فظفر به فأودعه السجن، وكان له علاقة وصحبة ومسامرة مع عثمان، ولكن هذه الصحبة فقدت عندما جاء الأمر من الوليد بقطع يدي أبي بيهس ورجليه ثم بقتله بعد ذلك؛ فنفذ عثمان هذا الأمر، ومثل بأبي بيهس تلك المثلة ثم قتله.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

أما عقائده ما يلي:

ابتدع أشياء لم يبتدعها أحد قبله، منها أنه استحل الهدي قبل محله، والله سبحانه وتعالى يقول: يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد [المائدة: 2]، ولم يزل بهم الشيطان حتى استحلوا نكاح المجوس ما لم يستحله أحد ممن مضى، واستحل أكل كل ذي مخلب من الطير وذي ناب من السباع.

وقد قال الدبسي: إن (الفرقة الثانية من الخوارج البيهسية يجب تكفيرهم؛ لأنهم وافقوا القدرية في إسناد أفعال العباد إليهم) .

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

5- العَجارِدةُ:

أصحاب عبد الكريم بن عجرد، وافق النجدات في بدعهم، وقيل: كان من أصحاب أبي بيهس، ثم خالفه وتفرد بقوله: تجب البراءة عن الطفل حتى يدعى إلى الإسلام، ويجب دعاؤه إذا بلغ، وأطفال المشركين في النار مع آبائهم، ولا يرى المال فيئا حتى يقتل صاحبه، وهم يتولون القعدة إذا عرفوهم بالديانة، ويرون الهجرة فضيلة لا فريضة، ويكفرون بالكبائر، ويحكى عنهم أنهم ينكرون كون سورة يوسف من القرآن، ويزعمون أنها قصة من القصص. قالوا: ولا يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن.

6- الثَّعالِبةُ:

هي فرقة من العجاردة، ولكنها انفصلت عنها بزعامة ثعلبة بن مشكان، أو ثعلبة بن عامر، وسبب انفصال ثعلبة عن عبد

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

الكريم أن رجلا خطب بنت ثعلبة فطلب منه ثعلبة بيان المهر، وقبل أن يخبره الخاطب بالمهر أرسل امرأة لترى البنت هل هي بالغ معترفة بالإسلام على الشرط المطلوب أم لا، فقالت أمها للمرأة: هي مسلمة سواء بلغت أم لا، وتطور الأمر إلى أن بلغ عبد الكريم بن عجرد وثعلبة، فكان رأي عبد الكريم أن من كان دون البلوغ في حكم البراءة إلى أن يبلغ فيقر بالإسلام، وحينئذ تتم ولايته، وإلا فيتبرأ منه، ولكن ثعلبة خالفه وقال: نحن على ولايتهم صغارا وكبارا إلى أن يتبين أمرهم، واشتد بينهما النزاع حتى تبرأ كل واحد من الآخر وانفصل كل واحد بمن وافقه عن الآخر، وصارت الثعالبة فرقة برأسها.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

7- الإباضيَّةُ:

نسبت الإباضية إلى عبد الله بن إباض؛ لشهرة مواقفه مع الحكام المخالفين.

وقد اشتهرت فرقة الإباضية باللين والمسامحة تجاه مخالفيهم، وهذا ما يذكره أكثر علماء التاريخ والفرق.

قال أبو زهرة: (الإباضية هم أتباع عبد الله بن إباض، وهم أكثر الخوارج اعتدالا، وأقربهم إلى الجماعة الإسلامية تفكيرا، فهم أبعدهم عن الشطط والغلو؛ ولذلك بقوا، ولهم فقه جيد، وفيهم علماء ممتازون).

والواقع أن الإباضية شديدو التمسك بمذهبهم، ويبغضون غيره من المذاهب، ويرون أنها كلها باطلة ما عدا مذهبهم.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

ومن معتقداتهم ما يلي:

1. إنكارهم لرؤية الله في الآخرة.
2. اعتقادهم بأنَّ صفاتِ الله ليسَتْ زائدةً على ذات الله ولكنَّها هي عينُ ذاته.
3. يؤوِّلون بعضَ مَسائِلِ الآخرة تأويلًا مجازيًّا كالميزان والصراط وغيرِهما.
4. القرآن ـ عندهم ـ مخلوقٌ، وهو مذهبُ كُلِّ الخوارج.
5. يعتقدون أنَّ أفعال الإنسان خلقٌ مِنَ الله، واكتسابٌ مِنَ الإنسان، وهم بذلك يقفون موقفًا وسطًا بين القَدَريَّة والجبريَّة.
6. مُرْتَكِبُ الكبيرة كافرٌ كُفْرَ نعمةٍ أو كُفْرَ نفاقٍ لا كُفْرَ ملَّةٍ، ويقولون: إنَّ العاصيَ مخلَّدٌ في النار، ومنه إنكارُهم الشفاعةَ لعُصَاةِ الموحِّدين.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

8- الصُّفْرِيَّةُ:

أصحاب زياد بن الأصفر، خالفوا الأزارقة، والنجدات، والإباضية في أمور منها: أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال، إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد، ولم يسقطوا الرجم، ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار. وقالوا: التقية جائزة في القول دون العمل، وقالوا: ما كان من الأعمال عليه حد وقاع فلا يتعدى بأهله الاسم الذي لزمه به الحد كالزنا، والسرقة، والقذف، فيسمى زانيا، سارقا، قاذفا، لا كافرا مشركا.

وما كان من الكبائر مما ليس فيه حد لعظم قدره مثل ترك الصلاة، والفرار من الزحف، فإنه يكفر بذلك، ونقل عن الضحاك منهم أنه جوز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون دار العلانية، ورأى زياد بن الأصفر جميع الصدقات سهما واحدا في حال التقية، ويحكى عنه أنه قال: نحن مؤمنون عند أنفسنا، ولا ندري لعلنا خرجنا من الإيمان عند الله.

وقال: الشرك شركان، شرك هو طاعة الشيطان، وشرك هو عبادة الأوثان، والكفر كفران، كفر بإنكار النعمة، وكفر بإنكار الربوبية، والبراء براءتان، براءة من أهل الحدود، سنة؛ وبراءة من أهل الجحود فريضة.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

الفرقة الخامسة: المرجئة:

الإرجاء بمعنى التأخير كما في قوله تعالى: {قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ}، أي أمهله وأخره.

وسموا بذلك: لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، والمرجئة أربعة أصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخالصة.

ومن فرق المرجئة:

1. **اليونسية:**

أصحاب يونس بن عون النميري، زعم أن الإيمان هو المعرفة بالله، والخضوع له وترك الاستكبار عليه، والمحبة بالقلب، فمن

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن وما سوى ذلك من الطاعة فليس من الإيمان ولا يضر تركها حقيقة الإيمان، ولا يعذب على ذلك إذا كان الإيمان خالصا، واليقين صادقا.

وزعم أن إبليس كان عارفا بالله وحده، غير أنه كفر باستكباره عليه، {أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ}، قال: ومن تمكن في قلبه الخضوع لله، والمحبة له على خلوص ويقين لم يخالفه في معصية، وإن صدرت منه معصية فلا تضره بيقينه وإخلاصه، والمؤمن إنما يدخل الجنة بإخلاصه ومحبته، لا بعمله وطاعته.

2- العبيدية:

أصحاب عبيد المكتئب، حكى عنه أنه قال: ما دون الشرك مغفور لا محالة، وإن العبد إذا مات على توحيده لا يضره ما اقترف

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

من الآثام واجترح من السيئات، وحكى اليمان عن عبيد المكتئب وأصحابه أنهم قالوا: إن علم الله تعالى لم يزل شيئا غيره، وإن كلامه لم يزل شيئا غيره، وكذلك دين الله لم يزل شيئا غيره.

وزعم أن الله -تعالى عن قولهم - على صورة إنسان، وحل عليه قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله خلق آدم على صورة الرحمن".

3- الغسانية:

أصحاب غسان الكوفي، زعم أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى وبرسوله، والإقرار بما أنزل الله، وبما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل، والإيمان لا يزيد ولا ينقص، وزعم أن قائلا لو قال: أعلم أن الله تعالى قد حرم أكل الخنزير،

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

ولا أدري هل الخنزير الذي حرمه: هذه الشاة أم غيرها؟ كان مؤمنا، ولو قال: أعلم أن الله تعالى فرض الحج إلى الكعبة، غير أني لا أدري أين الكعبة؟ ولعلها بالهند؛ كان مؤمنا ومقصوده أن أمثال هذه الاعتقادات أمور وراء الإيمان، لا أنه كان شاكا في هذه الأمور، فإن عاقلا لا يستجيز من عقله أن يشك في أن الكعبة: إلى أي جهة هي؟ وأن الفرق بن الخنزير والشاة ظاهر.

4- الثوبانية:

أصحاب أبي ثوبان المرجئ، الذين زعموا أن الإيمان هو المعرفة والإقرار بالله تعالى، وبرسله عليهم السلام، وبكل ما لا يجوز في العقل أن يفعله، وما جاز في العقل تكره فليس من الإيمان، وأخر العمل كله عن الإيمان.

وأن المعصية لا تضر صاحب التوحيد والإيمان، وأنه لا يدخل النار مؤمن، والصحيح من النقل عنه: أن المؤمن العاصي ربه

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

يعذب يوم القيامة على الصراط ، يصيبه لفح النار وحرها ولهيبها، فيتألم بذلك على قدر معصيته، ثم يدخل الجنة. ومثل ذلك بالحبة على المقلاة المؤججة بالنار.

5- الثومنية:

أصحاب أبي معاذ التومني، زعم أن الإيمان هو ما عصم من الكفر، وهو اسم لخصال إذا تركها التارك كفر، وكذلك لو ترك خصلة واحدة منها كفر، ولا يقال للخصلة الواحدة منها إيمان، ولا بعض إيمان.

وكل معصية كبيرة أو صغيرة لم يجمع عليها المسلمون بأنها كفر لا يقال لصاحبها فاسق، ولكن يقال فسق وعصي.

قال: وتلك الخصال هي المعرفة والتصديق والمحبة، والإخلاص، والإقرار بما جاء به الرسول، وقال: ومن ترك الصلاة

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

والصيام مستحلا كفر، ومن تركهما على نية القضاء لم يكفر، ومن قتل نبيا أو لطمه كفر، لا من أجل القتل واللطم، ولكن من أجل الاستخفاف والعداوة والبغض.

6- الصالحية:

أصحاب صالح بن عمر الصالحي، قال: الإيمان هو المعرفة بالله تعالى على الإطلاق، وهو أن للعالم صانعا فقط، والكفر هو لجهل به على الإطلاق. قال: وقول القائل: ثالث ثلاثة، ليس بكفر لكنه لا يظهر إلا من كافر، وزعم أن معرفة الله تعالى هي المحبة والخضوع له، ويصح ذلك مع حجة الرسول.

ويصح في العقل أن يؤمن بالله، ولا يؤمن برسوله، غير أن الرسول عليه السلام قد قال: "من لا يؤمن بي فليس بمؤمن بالله تعالى" وزعم أن الصلاة ليست بعبادة لله تعالى، وأنه لا عبادة له إلا الإيمان به؛ وهو معرفته، وهو خصلة واحدة لا يزيد، ولا ينقص، وكذلك الكفر خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

الفرقة السادسة: الشيعة:

الشيعة: الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جليا، وإما خفيا.

واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله.

ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولا، وفعلا، وعقدا، إلا في حال التقية، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك، ولهم في تعدية الإمام كلام وخلاف كثير، وعند كل تعدية وتوقف: مقالة، ومذهب، وخبط.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

من فرق الشيعة ما يلي:

1. **الكيسانية:**

أصحاب كيسان، مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وقيل تلمذ للسيد محمد بن الحنفية رضي الله عنه، ويعتقدون فيه اعتقادا فوق حده ودرجته، من إحاطته بالعلوم كلها، واقتباسه من السيدين الأسرار بجملتها من علم التأويل والباطن، وعلم الآفاق والأنفس، ويجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل، حتى حملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج، وغير ذلك على رجال.

فحمل بعضهم على ترك القضايا الشرعية بعد الوصول إلى طاعة الرجل، وحمل بعضهم على ضعف الاعتقاد بالقيامة، وحمل بعضهم على القول بالتناسخ والحلول، والرجعة بعد الموت. فمن مقتصر على واحد معتقد أنه لا يموت، ولا يجوز أن يموت حتى يرجع. ومن معتقد حقيقة الإمامة إلى غيره، ثم متحسر عليه، متحير فيه. ومن مدع حكم الإمامة؛ وليس من الشجرة.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

2- الزيدية:

أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة، أن يكون إماما واجب الطاعة، سواء كان من أولاد الحسن، أو من أولاد الحسين رضي الله عنهما.

وعن هذا جوز قوم منهم إمامة محمد وإبراهيم الإمامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن اللذين خرجا في أيام المنصور وقتلا على ذلك، وجوزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة.

ولما سمعت شيعة الكوفة أنه لا يتبرأ من الشيخين رفضوه حتى أتى قدره عليه، فسميت رافضة.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

3- الإمامية:

هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي عليه السلام؛ نصا ظاهرا، وتعيينا صادقا، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين، قالوا: وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام، حتى تكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة، فإنه إنما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملا يرى كل واحد منهم رأيا، ويسلك كل واحد منهم طريقا لا يوافقه في ذلك غيره، بل يجب أن يعين شخصا هو المرجوع إليه، وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه، وقد عين عليا رضي الله عنه في مواضع تعريضا، وفي مواضع تصريحا.

ثم إن الإمامية تخطت عن هذه الدرجة إلى الواقعية في كبار الصحابة طعنا وتكفيرا وأقله ظلما وعدوانا، ثم إن الإمامية لم يثبتوا في تعيين الأئمة بعد: الحسن، والحسين، وعلي بن الحسين رضي الله عنهم على رأي واحد، بل اختلافاتهم أكثر من اختلافات الفرق كلها، حتى قال بعضهم: إن نيفا وسبعين فرق من الفرق المذكورة في الخبر هو في الشيعة خاصة، ومن عداهم فهم خارجون عن الأمة.

أولا: المسلمون والفرق التي انبثقت عنهم:

4- الغالية:

هؤلاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقية، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبهوا واحدا من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق، وهم على طرفي الغلو والتقصير.

وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية، ومذاهب التناسخية، ومذاهب اليهود والنصارى، إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق، والنصارى شبهت الخلق بالخالق، فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة، حتى حكمت بأحكام الإلهية في حق بعض الأئمة.

5- الإسماعيليَّةِ:

الإسماعيلية فرقة باطنية تنتسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام، وقد تشعبت فرقها وامتدت عبر الزمان إلى وقتنا الحاضر، وعقائدها تخالف العقائد الإسلامية الصحيحة؛ فقد جعلوا لكل ظاهر من الكتاب باطنا، ولكل تنزيل تأويلا، ويخلطون كلامهم ببعض كلام الفلاسفة، وقد مالت الإسماعيلية إلى الغلو الشديد حتى إن الشيعة الإمامية الاثني عشرية يكفرون الإسماعلية.

اختبار قصير:

ضع علامة (صح) أو علامة (خطأ)، أمام ما يلي:

1- قال المرجئة: الشرك شركان، شرك هو طاعة الشيطان، وشرك هو عبادة الأوثان، والكفر كفران، كفر بإنكار النعمة، وكفر بإنكار الربوبية، والبراء براءتان، براءة من أهل الحدود، سنة؛ وبراءة من أهل الجحود فريضة ( ).

2- قالت الصالحية: ويصح في العقل أن يؤمن بالله، ولا يؤمن برسوله ( ).

3- **جعلت الغالية** لكل ظاهر من الكتاب باطنا، ولكل تنزيل تأويلا ( ).

إجابة الاختبار:

إجابة السؤال الأول: الإجابة خاطئة.

إجابة السؤال الثاني: الإجابة صحيحة.

إجابة السؤال الثالث: الإجابة خاطئة.

ثانياً: أهل الكتاب والفرق التي انبثقت عنها:

- **اليهود**: اليهودية: هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراة؛ ليكون لهم نبيًّا.

واليهودية: مصطلح حادث يطلق على الديانة الباطلة المحرفة عن الدين الحق الذي جاء به موسى عليه السلام.

ومن أهم فرق اليهود ما يلي:

1. **العنانية**: نسبوا إلى رجل يقال له: عنان بن داود رأس الجالوت، يخالفون سائر اليهود في السبت والأعياد، وينهون عن أكل الطير والظباء والسمك والجراد، ويذبحون الحيوان على القفا ويصدقون عيسى عليه السلام في مواعظه وإشاراته.

ويقولون: إنه لم يخالف التوراة البتة، بل قررها ودعا الناس إليها، وهو من بني إسرائيل المتعبدين بالتوراة ومن المستجيبين لموسى عليه السلام، إلا أنهم لا يقولون بنبوته ورسالته.

ثانياً: أهل الكتاب والفرق التي انبثقت عنها:

2- العيسوية: نسبوا إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني، فاتبعه بشر كثير من اليهود، وادعوا له آيات ومعجزات، زعم أبو عيسى أنه نبي وأنه رسول المسيح المنتظر، وزعم أن للمسيح خمسة من الرسل يأتون قبله واحدا بعد واحد.

وزعم أن الله تعالى كلمه وكلفه أن يخلص بني إسرائيل من أيدي الأمم العاصين والملوك الظالمين.

وزعم أن المسيح أفضل ولد آدم، وأنه أعلى منزلة من الأنبياء الماضين، وإذ هو رسوله فهو أفضل الكل أيضا، وكان يوجب تصديق المسيح ويعظم دعوة الداعي، ويزعم أيضا أن الداعي هو المسيح.

وحرم في كتابه الذبائح كلها، ونهى عن أكل كل ذي روح على الإطلاق طيرا كان أو بهيمة، وأوجب عشر صلوات، وأمر أصحابها بإقامتها وذكر أوقاتها، وخالف اليهود في كثير من أحكام الشريعة الكثيرة المذكورة في التوراة.

3- **اليوذعانية**: نسبوا إلى يوذعان من همدان وقيل: كان اسمه يهوذا، كان يحث على الزهد وتكثير الصلاة، وينهى عن اللحوم والأنبذة وفيما نقل عنه تعظيم أمر الداعي، وكان يزعم أن للتوراة ظاهرا وباطنا وتنزيلا وتأويلا، وخالف بتأويلاته عامة اليهود، وخالفهم في التشبيه، ومال إلى القدر، وأثبت الفعل حقيقة للعبد، وقدر الثواب والعقاب عليه وشدد في ذلك.

ثانياً: أهل الكتاب والفرق التي انبثقت عنها:

3- السامرة: في الأصل هم شعب دولة إسرائيل التي تكونت في الشمال من دولة يهوذا، وذلك بعد سليمان عليه السلام.

وقد استمر وجود السامريين إلى عصرنا الحاضر، إلا أنهم يشكلون مجموعة صغيرة تسكن في فلسطين بجوار مدينة نابلس، ويتميزون عن بقية اليهود بأنهم:

- لا يؤمنون بنبوة أحد من أنبياء بني إسرائيل سوى هارون وموسى ويوشع بن نون عليهم السلام.
- لا يقدسون من كتب اليهود سوى الأسفار الخمسة التي تسمَّى التوراة، ويضيفون إليها سفر يوشع بن نون فقط، وما عدا ذلك فلا يؤمنون به، ونسخة التوراة التي لديهم تختلف عن النسخة العبرية في ستة آلاف موضع، كما أنهم لا يؤمنون بسائر الكتب الأخرى في العهد القديم ولا بالتلمود ولا غيره من كتب اليهود.

المكان المقدس لديهم هو جبل (جرزيم) الذي يقع في منطقة نابلس، ويستقبلونه وينكرون صهيون وبيت المقدس، وبقية اليهود يكفرونهم لذلك.

ثانياً: أهل الكتاب والفرق التي انبثقت عنها:

- **النصارى**: النصرانية اصطلاحاً: هي دين النصارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام، وكتابهم الإنجيل، وهي الرسالة التي أُنزلت على عيسى عليه الصلاة والسلام، مكمِّلة لرسالة موسى عليه الصلاة والسلام، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم، موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح، ولكنها جابهت مقاومة واضطهاداً شديداً، فسرعان ما فقدت أصولها، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها، فابتعدت كثيراً عن أصولها الأولى؛ لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية.

النصرانية تعتبر امتدادا لليهودية؛ لأن عيسى عليه السلام أرسل إلى بني إسرائيل مجددا في شريعة موسى عليه السلام، ومصححا لما حرفه اليهود منها، وليحل لهم بعض الطيبات التي حرِّمت عليهم.

ويطلق على اليهود والنصارى معا (أهل الكتاب) إشارة إلى أن أديانهم سماوية منزلة من الله تعالى إليهم بكتاب، وأحيانا يطلق على أحدهما، والكتاب هو التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، والإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام، وقد ورد هذا الإطلاق في الكتاب والسنة.

ومع أن اليهود والنصارى (أهل الكتاب) يكفِّر بعضهم بعضا إلا أنهم يجتمعون على الكيد للإسلام، والإضرار بالمسلمين.

ثانياً: أهل الكتاب والفرق التي انبثقت عنها:

ومن فرقهم:

1- المالكانية:

الملكانيون أو الملكيون هي تسمية تطلق على المسيحيين من الروم الأرثوذكس والكاثوليك الذين يتبعون الطقس البيزنطي.

يرى الملكيون أنفسهم على أنهم المسيحيون الأوائل، ويرجعون تاريخ كنيستهم لزمن تلاميذ المسيح، ويقال أن هذا المجتمع الأول كان خليطًا من أفراد يونان ورومان وسريان ويهود، فبعد السيطرة الإسلامية على الشام في القرن السابع الميلادي، بدأ الملكيون باستخدام اللغة العربية في لغتهم الطقسية ومع التعريب التدريجي الذي حدث في الشرق الأوسط.

2- النسطورية:

هو مذهب مسيحي يقول بأن يسوع المسيح مكون من شخصين، إلهي وهو الكلمة وإنساني أو بشري هو يسوع، فبحسب النسطورية لا يوجد اتحاد بين الطبيعتين البشرية والإلهية في شخص يسوع المسيح، بل هناك مجرد صلة بين إنسان والألوهة،

ثانياً: أهل الكتاب والفرق التي انبثقت عنها:

وبالتالي لا يجوز إطلاق اسم والدة الإله على السيدة مريم العذراء كما تفعل الكنائس المسيحية الكاثوليكية والأرثوذكسية(الكنائس البروتستانتية لا تطلق اسم والدة الإله على العذراء أيضا) لأن مريم بحسب النسطورية لم تلد إلها بل إنسانا فقط حلت عليه كلمة الله أثناء العماد وفارقته عند الصليب، فيكون هذا المذهب بذلك مخالفا للمسيحية التقليدية القائلة بوجود أقنوم الكلمة المتجسد الواحد ذو الطبيعتين الإلهية والبشرية.

3- اليعقوبية:

من فرق النصارى، ينسبون إلى يعقوب السروجي، ادعت أن المسيح صيره الاتحاد طبيعة واحدة، وأقنومًا واحدًا، وقالوا بالأقانيم الثلاثة، إلا أنهم قالوا : انقلبت الكلمة لحماً، ودماً، وصار الإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده؛ لأنّ طبيعة اللاهوت تركبت مع طبيعة الناسوت .

فالمسيح عندهم إله كله، وإنسان كله؛ فهو يفعل أفعال الله، وما يشبه أفعال الإنسان، وهو أقنوم واحد، والأقنوم الشخص. والأقانيم الأشخاص.

ويرى اليعاقبة أن اللاهوت، والناسوت يؤلفان في المسيح طبيعة واحدة، والإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده، بل هو هو، فإرادة الله وفعله هما إرادة المسيح، وفعله.

المراجع

1- الملل والنحل: المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت 548هـ)

2- الفصل في الملل والأهواء والنحل: المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت 456هـ)

3- موسوعة الملل والأديان: إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف

شكرا لكم